

الفرج بعد الشدة

[338] صدري فقامت فأخذت السيف وجئت إلى القبة فلم تشك الجارية أنى هو فقالت قتلتها ؟ فقلت: لها ا عزوجل قتله ، وقصصت عليها القصة ، وسألتها عن شأنها فقالت: أنا امرأة من القرية الفلانية أسرني هذا الرجل وخبأني في هذا الموضع وهو يتردد إلى في كل ليلة فأرهبته فدلتنى على دفائن له في الصحراء فاستخرجتها وحملت الجارية وبلغتها القرية وسلمتها فيها وفزت بمال عظيم أغناني عن مقصدي فعدت إلى بلدي. وحدثني أيضا عن ابن الدنانيرى التمار الواسطي قال: حدثني غلام لى، قال: كنت ناقدًا بالابلة لرجل تاجر فاقتضيت له من البصرة نحو الخمسمائة دينار عينا وورقا ولففتها في فوطة واستعديت على السفر مساء إلى الابلة فما زلت أطلب ملاحا فلم أجد إلى أن رأيت ملاحا مجتازا في خيطية خفيفة فارغة فسألته أن يحملنى فسهل على الاجرة وقال: أنا راجع إلى منزلي بالابلة فانزل فنزلت. قال وجعلت الفوطة بين يدي وسرنا إلى أن تجاوزنا مسماران فإذا رجل ضرب على الشط يقرأ أحسن قراءة تكون، فلما رآه الملاح كبر وصاح هو بالملاح احملي فقد جنبني الليل، وأخاف على نفسي فشتمه الملاح فقلت: احملة فدخل إلى الشط فحملة. فلما حصل معنا رجع إلى قراءته فخلب عقلي بطيبتها فلما قربنا من الابلة قطع القراءة وقام ليخرج في بعض المزارع إلى الابلة فلم أر الفوطة فقامت واقفا فاستغاث الملاح وقال: الساعة تقلب الخيطية، وخاطبني بخطاب من لا يعلم حالى. فقلت: يا هذا كانت بين يدي فوطة فيها خمسمائة دينار. فما سمع ذلك بكى وقال: لم أدخل الشط بعد ولا لى موضع أخبئ فيه شيئا فتتهمني بسرقة ولى أطفال وأنا ضعيف فاتق ا عزوجل وفعل الضرب مثل ذلك ففتشت الخيطية فلم أجد شيئا فوجمت وقلت: هذه محنة لا أدري كيف أتخلص منها ، وخرجنا فعملت على الهروب وأخذ كل منا طريقا وبت ولم أمض إلى صاحبي وأنا بليلة عظيمة فلما أصبحت عملت على الرجوع إلى البصرة لاستخفى فيها أياما ثم أرجع إلى بلد شاسع فأنحدرت وخرجت من مشرعة بالبصرة ، وأنا أمشى وأتعثر وأبكى